(محاضرة)

لقاء عملاء بنك مزن المصرفية الإسلامية
(البنك الوطني العماني)

٢٠١٤/١٢/١١م

مسقط – سلطنة عمان

د. محمد علي القري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعين ونستهديه ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين

لعلي أعبر لكم عن سعادتي الغامرة باللقاء بكم في هذا المساء المبارك وأقدم شكري وتقديري لبنك مزن المصرفية الإسلامية في البنك الوطني العماني وأهنئهم على ما وصلوا إليه في وقت قصير من مستواً راقٍ من الالتزام الشرعي والكفاءة في خدمة العملاء وتقديم أفضل الخدمات لهم.

أخواني واخواتي .،،

ان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال عز وجل يأيها الرسل كلوا من الطيبات وأعموا صالحاً، وقال عز من قائل يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم.

والطيبات هي الحلال من المأكل والمشرب فالمؤمن حريص على كسبه ومعاشه عليه أن يتأكد دائماً انه كسبه من الطيبات وان يبتعد كل البعد عن الخبائث من المحرمات.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أدع لي ان أكون مستجاب الدعوة قال عليه السلام أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة.

وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليلقى اللقمة الحرام في جوفه لا تقبل له صلاة أربعين ليلة أو كما قال عليه السلام.

اخواني ان الأمر عظيم وان من أخبث المحرمات الربا فإن الله عز وجل لم يتوعد أحداً من العصاة بالحرب إلا المشركين والمرابين فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله.

فالربا من السبع الموبقات التي أمرنا رسول الله ﷺ أن نجتنبها وقد ورد في الحديث لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، لقد جاء تحريم الربا بنص الكتاب في آيات كريمة واضحة كقوله تعالى، (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا)، (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)، (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله)، (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة).

وقد ورد في الأثر ان الربا التي كانت تفعله الناس في عهد الجاهلية ان الرجل يكون له على الرجل الدين فإذا حل الأجل قال المدين للدائن زد لي في الأجل وأزيدك في الدين، أو يقرضه المبلغ الفلاني ويشترط عليه الزيادة، كما

كان يفعل بنو المغيرة من قريش مع ثقيف الذين نزلت فيهم الآية، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله.

فإذا تأملنا ما ذكر وجدنا ان عمل البنوك التقليدية اليوم لا يخرج عن هذين التصرفين الذين نزل القرآن بتحريمها، زيادة مشروطة في القرض أو جدولة للدين.

لم يسأل الصحابة رسول الله ﷺ ما هو الربا لأن آي الذكر الحكيم كانت تتحدث عن أمر معهود مشهور عندهم ومعروف عند من سبقهم فقد ورد تحريم الربا في دين النصارى وفي ديانة اليهود.

ولم يعمل المسلمون بالربا في كل تاريخهم حتى في عصر ازدهار حضارتهم وقد كان التجارة سنام تلك الحضارة لم يعملوا بالربا، وقد قرر أحد المؤرخين الاقتصاديين من غير الملة الإسلامية واسمه ابراهام يوديفتش بأن المشاركة والمضاربة كانت العمود الفقرة للتجارة عند المسلمين في العصور الوسطى، كيف وقع المسلمون في الربا، دخل الربا في بلاد المسلمين بدخول المستعمر الأوروبي بآن الأوروبيون كما تحكموا بمقدرات بلاد المسلمين نقلوا إليها مؤسساتهم فكان منها البنوك، أما قبل ذلك فلم يكن للربا مكان في حياة المسلمين ان البنوك تقوم بوظيفة أساسية في المجتمع ذلك لأنها تنهض بوظيفة الوساطة المالية.

ان الأفراد في كل مجتمع قديماً وحديثاً مقسومون إلى فئتين تلك التي لديها من السيولة النقدية اليوم ما يزيد عن حاجتها اليوم وأخرى تحتاج اليوم إلى سيولة أكثر مما تتوافر عليه اليوم، لقد اكتشفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم انه إذا أمكن جمع هذه السيولة في وعاء واحد فإن ذلك الذي تتوافر على السيولة أكثر مما يحتاج يستطيع ان يجعلها في متناول من يحتاج إلى السيولة هذا الوعاء هو البنك، لنتصور لو ان كل واحد يحتفظ بأمواله في صندوق حديد في منزله .. سوف يؤدي ذلك إلى شلل الاقتصاد الوطني لذلك فالبنوك تقوم بعمل مهم في الوساطة المالية ولكن الاشكال ان النموذج الأوروبي الذي جاءنا في عهد الاستعمار يقوم على الاقتراض من أولئك الذين لديهم سيولة فائضة في صور الحسابات البنكية ويعطيهم زيادة مشروطة على القرض وهي الفائدة الربوية، ثم يمنح القروض بالفائدة الربوية، فكل ذلك من الحرام المقطوع بحرمته.

إذن المصرفية الإسلامي لا تعني الاستغناء عن البنوك لأن البنوك تقوم بوظيفة مهمة .. إنما هي تطبيق للآية الكريمة وأحل الله البيع وحرم الربا، فهل نقل طريقة عمل البنك من الربا إلى عقود البيع والمشاركات بدلاً من القرض بزيادة وهو نقود بنقود وذلك هو الربا، يقوم البنك الإسلامي بالدخول مع عملائه في عقد بيع يوفر لهم ما يحتاجون من منازل وسيارات وأثاث. وبدلاً من ان يقبل منهم الودائع بالفائدة فإنه يأخذ منهم المدخرات

على سبيل المضاربة يعني المشاركة في الربح الذي ينتج من استثمار تلك الأموال.

هل النظام الإسلامي يتفوق على النظام الربوي؟ لا شك في ذلك وقد أثبت النظام الإسلامي ذلك على أرض الواقع حيث لم يتأثر بنك واحد من البنوك الإسلامية بالأزمة المالية لماذا لأنها بعيدة عن المتاجرة بالديون والاسترباح من القمار والميسر ولكن يجب أن نتذكر دائماً ان ندعو ونتمسك ونصر على المصرفية الإسلامية طاعة لله وطلباً لما عنده واجتناباً بما نهى عنه.

نسأل الله المولى عز وجل ان يرضينا بحلاله عن حرامه وان يغنينا بفضله عمن سواه .،،،

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .،،،،